مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الإحالة ودورها في تحقيق التماسك النصي في كتابي الأدب والاستئذان في صحيح البخاري

سندس محمد خيري فضل

مدرس لغة بقسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2024.261062.1863

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٤) يوليو ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الإحالة ودورها في تحقيق التماسك النصي في كتابي الأدب والاستئذان في صحيح البخاري

المستخلص:

منْ أهمِ الظواهرِ اللُغويّةِ التي اهتمَ الدرسُ النصِّيّ بدراستِها ظاهرةُ ترابطِ النصوصِ، من خلالِ النظرِ إلى مدى اتساقِها منْ الناحيةِ الشكليّةِ، ومدى انسجامِها من الناحيةِ الدلاليّةِ، مما يجعلُ النصَّ نصًا، وتُعدُّ الإحالة أعم وسائل الاتساق وأكثرها شيوعًا داخل النص أو في الكلام عامة؛ "فهي أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل، والعبارات، التي تتألف منها النصوص"، بل هي من أهم وسائل تماسك العبارات لفظيًا، ولها دور كبير في خلق سمة النصية من خلال تعلق الكلام بعضه على بعض، وربطه إما بسابق أو بلاحق لتؤدي في النهاية إلى ترابط أجزاء النص من جهة، وتربط بين النص وما يحيط به مقاميا من جهة أخرى، وبهذا يمكن التأكيد أن الإحالة لها دور كبير في ربط النص بعضه ببعض وبفضلها يصبح النص لحمة واحدة بعيدة عن التفكك والتبعثر.

الكلمات المفتاحية: الإحالة، التماسك النصي، صحيح البخاري.

مقدمة

منْ أهمِ الظواهرِ اللُغويّةِ التي اهتمَ الدرسُ النصِّيّ بدراستِها ظاهرةُ ترابطِ النصوصِ، من خلالِ النظرِ إلى مدى اتساقِها منْ الناحيةِ الشكليّةِ، ومدى انسجامِها من الناحيةِ الدلاليّةِ، مما يجعلُ النصَّ نصًا، وتُعدُّ الإحالة أعم وسائل الاتساق وأكثرها شيوعًا داخل النص أو في الكلام عامة؛ "فهي أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل، والعبارات، التي تتألف منها النصوص"، بل هي من أهم وسائل تماسك العبارات لفظيًا، ولها دور كبير في خلق سمة النصية من خلال تعلق الكلام بعضه على بعض، وربطه إما بسابق أو بلاحق لتؤدي في النهاية إلى ترابط أجزاء النص من جهة، وتربط بين النص وما يحيط به مقاميا من جهة أخرى، وبهذا يمكن التأكيد أن الإحالة لها دور كبير في ربط النص بعضه ببعض وبفضلها يصبح النص لحمة واحدة بعيدة عن التفكك والتبعثر.

يهدف البحث إلى استجلاءُ بعضُ أسرارِ البيانِ النبويّ وروائعِه، وذَلِكَ منْ خلالِ استقراءِ النصوصِ قراءةً نصيةً بواسطةِ علمِ لغةِ النَّصّ للتوصلِ إلى النتائجِ الدقيقةِ المطلوبةِ في ضوءِ الدرسِ النَّصِّي الحديثِ لذلك حاولت، تسليطَ الضوءِ على أهم الآلياتِ التي تُعتمدُ لتحقيقِ التماسكِ النصِّيّ في الحديث النبوي الشريف اتساقًا، وهي وسيلة الإحالة، ، لذلك جاءت الدراسة فى مبحثين : الأول: يتناول الإطار النظرى وعرفت فيه الإحالة وأنواعها ووسائلها ، أمّا الثاني: فقد جاء لاستخراج وسائل الإحالة (الضمائر – أسماء الإشارة – أسماء الموصولة – أدوات المقارنة) من بعض أحاديث كتابي الأدب والاستئذان فى صحيح البخاري، وتبيين الدور التي تؤديه هذه الوسائل في تحقيق ترابط النص الحديثي وتماسكه، ثمَّ خاتمة بها أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة .

ومن أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع،الكشفُ عنْ أهمِ وسائلِ التَّرابطِ النَّصِّي التي حفظَتْ للنَّصِّ الحديّثى تماسكَه وترابطَه، وأبقتْ لَهُ أثرَهُ عندَ مُسْتَقبليه رغمَ اختلافِهم على مرِ الأزمانِة ،الحاجةُ إلى تطبيقِ ما توصلَتْ إليّه اللسانياتُ النَّصيّة في وصفِ أدواتِ ترابطِ النصوصِ، ومن أهم هذه الأدوات الإحالة ، وَذَلِكَ بتطبيقِها على أحاديثِ الرسولِ- صلى الله عليه وسلم أمّا عن سبب اتيار صحيح البخاري أنَّ الإمامُ البخاري أبرزُ علماءِ الحديثِ، وكتابُه أصحُ الكتبِ بعدَ القرآنِ الكريمِ، وأمّا عنْ كتابي الأدبِ والاستئذانِ في صحيحِ البخاري؛ لأنَّهما يتناولان موضوعينِ لهما أهميةٌ كبرى في حياتِنا؛ وهما الأدب والاستئذان، وما لهما من آثارِ في حياتِنا مرتبطةً أو مترتبةً عليهما ينبغي أنْ توجهَ إليهما أضواءِ البحثِ والدراسةِ.

هذا وقد اتبعت في بحثي المنهج الوصفي المعتمد على التحليل؛ حيثُ إنَّ هذه الدراسة تعتمد اعتمادًا كليًا على علمِ لغةِ النصِ، والذي يتخذ من التحليل النَّصِّيّ منهجًا له؛ حيثّ نقومُ بوصفِ الأدواتِ النَّصِّيّة الواردةِ في الدراسةِ وتحليلِها، ثمَّ عرضِ النصوصِ بغرضِ التطبيقِ والتحليلِ.

ورُغمّ أنّ في الإحالة بشكل عام وفي صحيح البخاري بشكل خاص دراسات سابقة إلّا أنَّ جميعَها لم يتطرق إلى دراسة الإحالة النصية في كتابي الأدب والاستئذان في صحيح البخاري، ومن تلك الدراسات: آلياتُ الاتساقِ والانسجامِ في الحديثِ القدسيّ دراسةُ أسلوبيةً: كريم خلدون، رسالة دكتوراه، جامعة الأخوة منتورى، الجزائر،٢٠١٤م-٢٠١٥م، التماسكُ النَّصِّيّ في صحيحَ البخاري كتاب الإيمان أنموذجًا: مروة فراجى، رسالة ماجستير، جامعة قاصدى مرباح،٢٠١٥م-٢٠١٦م ، التماسكُ النَّحويّ في الحديثِ النبوي الشريفِ نماذج من صحيح مسلم: أحلام هويوة، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،٢٠١٥-٢٠١٦م، مقالُ لعبدِ العزيزِ فتحَ الله عبد الباري

بعنوان(التماسكُ النَّصِّيّ في الحديثِ النبويّ الشريفِ) جامعة عمر مختار،٢٠٠٩م، الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين: ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية،ع٤٤ ، السنة السابعة، ٢٠١٠م، لإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآنى دراسة وصفية تحليلية : نائل إسماعيل، مجلة الازهر، غزة ،ع١،م١٣،٢٠١١م، التماسك النصي بالإحالة دراسة تطبيقية في سورة الواقعة: حمادة عبدالإله حامد،حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا،ع١٩،ج٦، ٢٠١٥م، الإحالة ودورها فى الترابط النصي (خطبته صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها فى المدينة نموذجًا) : عبدالحكيم عبدالخالق الحسن سيد أحمد، مجلة جامعة أم ورمان الإسلامية كلية اللغة العربية،ع٩، ٢٠١٧م.

المبحث الأول: الإحالة :

تُعدُّ الإحالة أعم وسائل االاتساق وأكثرها شيوعًا داخل النص أو في الكلام عامة؛ "فهي أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل، والعبارات، التي تتألف منها النصوص"[١]، بل هي من أهم وسائل تماسك العبارات لفظيًا، ولها دور كبير في خلق سمة النصية من خلال تعلق الكلام بعضه على بعض، وربطه إما بسابق أو بلاحق؛ لتؤدي في النهاية إلى ترابط أجزاء النص من جهة، وتربط بين النص وما يحيط به مقاميًّا من جهة أخرى، وبهذا يمكن التأكيد أن الإحالة لها دور كبير في ربط النص بعضه ببعض، وبفضلها يصبح النص لحمة واحدة بعيدة عن التفكك والتبعثر .

وعرف دي بوجراند الإحالة بأنها "العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"[٢]، وهي إحالة عنصر على عنصر متقدم أو متأخر، وعن طريق هذا التعلق بين أجزاء النص يحصل اتساق النص، وقد قدَّم جون لاينز تعريف في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة حيث

قال "إنَّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى المسميات[٣]، وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه"[٤]، ويقول برون ويول: "إن الإحالة ليست شيئًا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرًا معينًا"[٥]، بعد أن عدَّ تعريف لاينز قاصرًا؛ وذلك لأنه أهمل دور مستعمل اللغة؛ فهو الذي يؤول الأشياء أو الألفاظ على شيء سابق أو لاحق، ويرى عفيفي هذا التعريف أكثر شمولًا ودقةً من غيره، فالإحالة عنده "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو ما يدل عليه المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول...إلخ؛ حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قُصدت عن طريق ألفاظ أخرى، أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[٦].

واستعمل هاليداي ورقية حسن مصطلح الإحالة استعمالًا خاصًا، وهو أن العناصر المحلية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، بل لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة[٧].

تتجلى الإحالة في النصوص من خلال عناصر تسهم في ربط النص، سابقه بلاحقه وتعتبر هذه العناصر قطبي الإحالة وهي على قسمين :

العنصر الإشاري: هو كل مكوّن لا يحتاج في فهمه إلى مفسر آخر، وعرَّفه الزناد بأنه كل لفظٍ مفردٍ دالٍ على حدث أو موقع في الزمان أو المكان، جزء من الملفوظ أو الملفوظ كاملًا[٨].

العنصر الإحالي: وهو كل مكوّن يحتاج في فهمه إلى مكوّن آخر يفسره.

يطلق الزّناد اسم العناصر الإحالية على "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشَرَط وجودها في النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر[٩]. فالعناصر الإحالية فارغة دلاليًا، مما يجعل تفسيرها رهينًا بربطها بالعناصر الإشارية التي تعوضها، ويمكن من خلال هذه العناصر الإحالية أن تتشكل شبكةٌ من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، وينتج عن هذا الانسجام والائتلاف بين الأجزاء المتقاربة والأجزاء المتباعدة بنية متداخلة معقدة تشكل الأحداث الاتّصالية التي تحدد كم ورود صيغ الإحالة بوجه عام في النصوص[١٠].

فوظيفة الإحالة داخل النص تعمل على تحقيق التماسك النصي والربط التركيبي والدلالي بين أجزاء النص؛ فهي تقوم بدور" الرابط بينها وبين ما تحيل إليه مقدمًا كان أو متأخرًا في سياق الكلام أو مقدرًا"[١١]، فالإحالة قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطًا واضحًا، هذا ما يؤكد أهمية الإحالة في الربط النصي[١٢]، وتعمل الإحالة أيضًا على الاقتصاد اللغوي؛ حيث تسعى إلى الإيجاز في النص، والاقتصاد في سرد الألفاظ، فهي تشير إلى ما سبق أو ما سيأتي، والتعويض عنه بالضمير تجنبًا للتكرار فتحقق بذلك الاقتصاد في اللغة[١٣].

تقف الإحالة محل خلاف بين علماء النص؛ فمنهم من يعدها رابطًا تركيبيًا، ومنهم من يعدّها رابطًا دلاليًا تقوم بالربط بين الجمل، وهذا الربط يمكن أن يكون نتيجة علاقة إحالية حين تنشأُ علاقةٌ إحالية بين جملتين مستقّلتين، وحين تكون العلاقة بينهما

ذات طبيعة دلالية غير تركيبية على الإطلاق، فالربط من خلالها يكون ضعيفًا، بل وضئيلاً[١٤].

وقدَّم (تنيير) تصوّرا خاصًّا في هذا الجانب مفاده أن كل إحالة تقوم على نوعين من الربط[١٥]:

أ- ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي) .

ب- ربط دلالي إضافي يمثّل الإحالة وهو الربط الإحالي.

والربط الإحالي هو الذي يمدّ جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص؛ إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كلٍّ واحدٍ (من تلك الأجزاء) عناصره المتناغمة[١٦].

لا يتحقق الربط الإحالي في النصوص إلا من خلال توافر مجموعة من العناصر التي تسهم في تفعيله، وتتوزع كما يلي[١٧] :

١- **المتكلم أو الكاتب صانع النص:** وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد؛ حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني.

٢- **اللفظ المحيل** : وهذا العنصر الإحالي ينبغى أن يتجسد ظاهرًا أو مقدرًا، كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه خارج النص أو داخله.

٣- **المحال إليه** : وهو موجود خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه .

١- **العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه:** والمفروض أن يكون التطابق مجسدًا بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

عليه فالإحالة وسيلة من وسائل الاتساق وربط أجزاء النص وتماسكها، فهي تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها، وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية(١٨)، ويكون ذلك الربط إمَّا بالإحالة إلى سابق أو الإحالة إلى لاحق أو بالإحالة إلى ما هو خارج النص.

أنواع الإحالة :

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع **الثانية** إلى:إحالة قبلية، وإحالة بعدية(١٩).

١-**الإحالة المقامية**؛ وهي إحالة إلى ما هو خارج النص أو إحالة إلى غير المذكور، فهي تعتمد في الأساس على السياق ومقتضى الحال (خارج حدود النص)، وترتبط بأنواع محددة من النصوص، وتحتاج إلى جهد أكبر للكشف عنها، وإيضاح كيفيتها، وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها، ويقع خارج النص(٢٠).

الإحالة خارج النص تتطلب من المستمع أن يلتفت خارج النص حتى يتعرف على المحال إليه، فالإحالة هنا هي إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغويّ موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه، حيث يرتبط عنصر لغويّ إحالى بعنصر إشاري غير لغويّ هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغويّ إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملًا إذ يمثل كائنًا أو مرجعًا موجودًا مستقلًا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم(٢١)، ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالة المقامية تسهم في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر(٢٢).

٢- **الإحالة النصية**؛ تقوم بدور فعال في اتساق النص، لذا يتخذها المؤلفان – هاليداى ورقية حسن – معيارًا للإحالة، ومن ثم يوليانها أهمية بالغة في بحثهما(٢٣)،

وهي تعني العلاقات الإحالية داخل النص، فهي إحالة على عناصر لغويّة واردة في الملفوظ، ويكون ذلك بالرجوع إلى عنصر سابق أو الإشارة إلى عنصر سيأتي داخل النص[٢٤].

تنقسم الإحالة النصية إلى نوعين:

أ- إحالة قبلية (إحالة إلى سابق)

ب- إحالة بعدية (إحالة إلى لاحق)

أ- الإحالة القبلية: وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به؛ وفيها يجرى تعويض المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر، وهي أكثر أنواع الإحالة دورانًا في الكلام[٢٥].

ب- الإحالة البعدية: وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، وقد عرف النحو العربي هذا النوع من الإحالة وعقد له بابًا هو (ضمير الشأن)[٢٦].

وسائل الإحالة :

إذا كان علماء النص اختلفوا في تسمية وسائل الترابط الإحالية، فإننا وجدناهم مختلفين أيضًا في تحديد تلك الوسائل، وسنكتفي في هذا البحث بالوسائل التي حددها هاليداي ورقية وهي الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

١ - <u>الضمائر:</u>

عرَّف النحاةُ الضمير بأنه ما وضِعَ لمتكلمٍ، أو مخاطبٍ، أو غائبٍ تقدّم ذكرُه لفظاً أو معنى أو حكماً[٢٧]، والضمير من المعارف في العربية وقد علل ذلك سيبويه بقوله: وإنَّما صار الإضمارُ معرفةً لأنك تُضمِر اسماً بعد ما تعلم أنَّ من يُحدَّث قد

عرف من تعني وما تعني، وأنّك تريد شيئاً يعلمه[٢٨]، وتنقسم الضمائر بحسب الحضور إلى: متكلم، ومخاطَب، وغائب.

عدَّ الرضيُّ الضَّمير من روابط أجزاء الكلام بعضه ببعض فقال (وإنَّما احتاجتْ إلى الضمير؛ لأنَّ الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدتَ جعلها جزءَ الكلام فلا بدَّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير.

وتحتل الضمائر قدرًا كبير من الأهمية في تماسك النصوص، فهي تعد من أبرز أدوات الاتساق استعمالًا، لأنها تنوب عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، وتربط بين أجزاء النص، الشكلية والدلالية، المقامية والنصية، القبلية والبعدية، وترجع أهمية الضمير في كونه "يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص، والضمائر لها ميزتان: الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية، والثانية: القدرة على إسناد أشياء معينة[٢٩].

ويُقسِّم محمد خطابي الضمائر باعتبارها وسيلة من وسائل الإحالة إلى:

أ- ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو ،وهي،وهن...إلخ.

ب- ضمائر ملكية مثل: كتابي ، وكتابك، كتابهم، وكتابنا...إلخ.

والوجودية تنقسم إلى: ضمائر للمتكّلم أو للمخاطب أو للغائب، والملكية تنقسم -كذلك- إلى: ضمائر للمتكّلم وللمخاطب وللغائب، وسواء كانت الضمائر وجودية أو ملكية فإنَّ الضمائر الدالّة على المتكّلم أو المخاطب لا تسهم في تحقيق التماسك بين أجزاء النص، لأنها تحيل إلى ذات خارج النص، ولهذا لايعوّل علماء اللغة النصيون على هذه الضمائر في عملية الاتّساق النصي، إلا إذا جيء بها في الكلام المُستُشهَد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي، وأما الضمائر التي تؤدي دورًا مهمًا في تماسك النص هي ضمائر الغيبة إفرادًا وتثنيةً وجمعًا؛ إذ تحيل إلى

شيء داخل النص، وتكون إحالة نصية، ومن ثَمَّ تُجبر المتلّقي على البحث عما يعود عليه الضمير، فتؤدي بذلك إلى تماسك النص واتساقه[٣٠].

٢- أسماء الإشارة :

يعرِّفُ النحاة اسم الإشارة بأنه : اسمٌ مُظهِرٌ دالٌّ بإيماء على اسم حاضر حضورًا عينيًّاً أو ذهنيًّاً[٣١]، وقد أسماها سيبويه الأسماء المبهمة، فقال الأسماء المبهمة : هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك و..[٣٢]، وهذا الإبهام هو الذي جعل ابن هشام يعدُّها من روابط االجملة[٣٣]، فإنَّ أيَّ إبهامٍ في جزءٍ من الجمل يجعل المتكلم يعمد إلى تفسيره حتى يكون الكلام واضحًا، وهو الهدف من إنشاء الكلام الذي بدوره يؤدي إلى اكتمال عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي.

يُعدُّ اسم الإشارة من عناصر الإحالة التي تعمل على تماسك النص وترابطه؛ وذلك لكونه يحدد دور المشاركين في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهو من العناصر المبهمة التي تحتاج إلى ما يفسرها متقدِمًا كان أو متأخرًا، هذا بالإضافة إلى أنه ضمير قوي وعنصر فاعل[٣٤].

ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى أنَّ هناك عدة إمكانيات لتصنيفها: إما حسب الظرفية:الزمان(الآن، وغدا) والمكان(هنا، هناك)، أو حسب الانتقاء (هذا، هولاء)، أو حسب البعد (ذاك،تلك)، والقرب(هذه، هذا).

تقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعد، وإذ كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزءٍ سابق ومن هنا تسهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان "الإحالة الموسعة"، أى إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[٣٥].

٣- الأسماء الموصولة :

الاسم الموصول هو الذي لا يتِمُّ بنفسه؛ لأنه دائمُ الافتقار إلى كلام بعده يتصل به برابطٍ ما ليتمَّ اسمًا، فإذا تمَّ بما بعده كان كسائر الأسماء التامة، فيجوز أن يكون فاعلًا أو مفعولًا به، ولا يمكِن عدُّه من الكلام المفهوم إلا بحضور صلته بعده(٣٦).

يعد الاسم الموصول أداة واضحة من أدوات الإحالة التي تعمل على تماسك النص وترابطه؛ ذلك لكونه يحدد دور المشاركين في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وتتحدد إشاريته إذا ما دل مع صلته على ذات أو مفهوم جرت الإحالة عليها بعد ذكره في النص، وينطبق هذا على الموصولات المشتركة عادة، بينما يكون الاسم الموصول المختص إحاليا إذا ما عاد على محال إليه سابق له عادة(٣٧) .

ولا تختلف الأسماء الموصولة عن غيرها من أدوات الاتساق الإحالية كونها تقوم بعملية التعويض، وهي لا تحمل أي دلالة خاصة، ومفهومها لا يتضح إلا من خلال ما *تحيل* إليه، وهي تقوم بعملية الربط الاتساقى من خلال ذاتها ومرتبطة بما يلحقها وهي صلة الموصول، التي تصنع ربطًا مفهوميًا يجمع بين ما يسبق الاسم الموصول وما يأتي بعده، ويشير النحاة إلى أن صلة الموصول ينبغى أن تكون معلومة للمتلقي قبل أن يذكر الاسم الموصول(٣٨) .

٤- أدوات المقارنة :

كل عملية مقارنة تتضمن شيئين –في الأقل– يشتركان في سمة مشتركة بينهما، والمقارنة كما أشار الخطابي في تعريفه " وجود عنصرين يقارن النص بينهما، وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق والتشابه، والاختلاف، وإلى خاصة تتفرع إلى

كمية، وكيفية أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر، وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة، لا محالة بوظيفة اتساقية(٣٩).

يتضح من خلال تعريف الخطابي للمقارنة أنها تربط السابق باللاحق وذلك من خلال أنماط مختلفة(٤٠).

تعد أدوات المقارنة تعبيرات إحالية لا تستقل بذاتها؛ ولهذا تُعدُّ وسيلة من وسائل تماسك النص؛ لأنه أينما وردت هذه الألفاظ صار لزامًا على المتلقي أن ينظر إلى غيرها بحثًا عما تحيل إليه، حالها حال الضمائر وأسماء الإشارة مع ما تحيل إليه(٤١).

٥- أداة التعريف

عدت أداة التعريف من الأدوات التي تحقق الترابط النصي، فقد اعتبر هاليداي ورقية حسن أداة التعريف "The" صنفا من الأدوات الإشارية المحايدة(٤٢)، لأنها تقوم بالوظيفة التي يقوم بها اسم الإشارة، ويعمل التعريف على ربط مكونات النص من خلال عملية التكرار للعنصر معرفًا بعد وروده نكرة فيما سبق، وهذا ينمي قدرة المتلقي على ربط الجمل في النص فيتحقق التماسك النصي(٤٣).

غير أنَّ هذه العلاقة بين أدوات الإحالة وما تحيل إليه قد تكون غامضة؛ مما يمثل صعوبة من صعوبات التحليل النصي، وغالبًا ما يفيد السياق في إزالة غموض مرجعيَّة هذه الأدوات.

ولذلك لا يفتأ النصِّيُّون يؤكِّدون على دوْر السياق في معرفة مرجعية هذه الأدوات، خاصَّة إذا كان مرجعيَّتها غامضة، وكذلك إذا كانت مرجعيَّتها خارجيَّة، فتعتمد المرجعيَّة الخارجية على سياق الحال؛ لأنَّه في الغالب، بدون السِّياق نقِف

عاجزين أمام تفسير ما يُقال(٤٤)، وسيتَّضح دوْر السياق كوسيلة من وسائل التَّماسُك أو التَّرابُط النَّصِّي في الفصل الثانى من هذا البحث.

المبحث الثاني: وسائل الإحالة في كتابي الأدب والاستئذان :

الحديث الشريف المنطقي والموضوعي – بحسب منهج علم اللغة النصي – أن ندرُس الترابط النصي فيه على مستوى النص الحديثي الواحد الَّذي تلفَّظ به النبي – صلَّى الله عليْه وسلَّم – لا أن ندرس ترابُط النصوص الحديثيَّة، التي جمعها الرُّواة أو العلماء ورتَّبوها بحسب ما تراءى لهم من مناهج، وإن كان أغلبها يضم النصَّ الحديثي إلى قرينه بناءً على الرَّابط الموضوعي أو الفقهي، أو غير ذلك، وإن جازت هذه الدراسة على هذا المستوى، فليْس مكانها هذه الدراسة، لذلك سنقارب بعض النصوص الحديثيَّة محاولين بيان ترابُطها أو تماسُكها من خلال أداة المرجعيَّة ودوْرها في تَماسُك النَّصِّ، وإن كنَّا سنقوم بهذه المقاربة من خلال السِّياق الذي يُعَدُّ في ذاتِه أداة خارجيَّة هامَّة للتَّماسُك النصِّي.

سنكتفي بعرْض بعض النماذج للتَّحليل النصِّي للحديث الشَّريف؛ استدلالاً بالقَليل على الكثير، ومن ذلك ما ذكر فى:

- **باب حسن العهد من الأيمان**

حدَّثنا عُبَيْدُ بنُ اسْماعِيلَ حَدثنَا أبُو أُسامَةَ عَنْ هِشامٍ عَنْ أبِيهِ عَن عائِشَةَ رَضِي الله عَنْهَا، قالَتْ: مَا غرْتُ عَلَى امْرَأةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْلَ أنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلاثِ سِنِينَ لِمَا كُنْتُ أسْمَعُهُ يَذْكُرُها، ولَقَدْ أمَرَهُ رَبُّهُ أنْ يُبَشِّرَها بِبَيْت فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، وإنْ كانَ رسولُ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِي فِي خُلَّتِها مِنْهَا(٤٥).

جاء هذا الحديث في بيان أنَّ حسن العهد من كمال الإيمان؛ لأن جميع أفعال البر من الإيمان، وحسن العهد هنا هو رعاية الحرمة، قال عياض: هو الاحتفاظ بالشَّيء والملازمة له، إهداء النَّبِي صلى الله عليه وسلم، اللَّحم لإخوان خديجة ومعارفها ورعباً منه لذمامها حفظاً لعهدها(٤٦).

هذا النص الحديثي جاء منتظمًا منسجمًا متلائمًا مترابطًا، وهذه الجُمل مترابِطة متماسكة فيما بيْنها بروابط نصِّيَّة، ولا يمكن فهم الروابط التي تحكم أجزاءه، وتجعلها متَّحدة الوضع يرتبط أوَّلها بثانيها إلاَّ بإدراك أنَّ كلَّ جملة فيه إن هي – في الحقيقة – إلا لَبِنَةً من لبِنات بناء النَّصِّ التي لا يمكن أن توجد إلاَّ مترابطة متماسِكة مع ما سبقها وما لحقَها.

ذلك النص في النهاية عبارةٌ عن مجموعة من الجُمل المترابِطة المتماسكة فيما بيْنها بروابط نصِّيَّة ومن هذه الروابط الضمائر، وأوَّل الضمائر التي تعَدُّ المحور الرابط في النص: الضمير العائد إلى ذات المتكلم، وهو هنا السيدة عائشة – رضي الله عنها– والعناصر الإحاليَّة الرَّابطة المتمثلة في ضمير المتكلم العائد إليها تتمثَّل في تاء الفاعل (للمتكلِّم) في: (غرتُ)، وهو أوَّل ظهور للضَّمير العائد على منشئ النَّص، وظهر أيضًا في (كنتُ)، وياء المتكلم في يتزوجني.

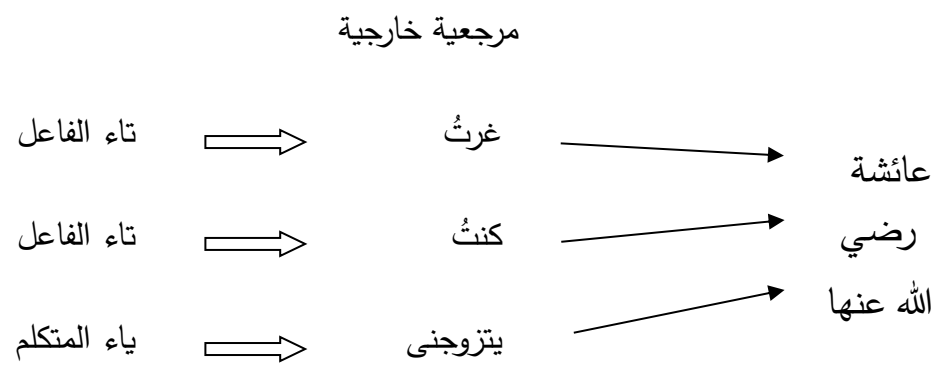

وعلى الرُّغم من أنَّ اسم السيدة عائشة – رضي الله عنها– لم يذكر صراحة في الجملة الأولى النواة، فإنَّ مرجعية ضمير المتكلِّم إليه واضحة صريحة، من خلال مناسبة النص، وهو يمثِّل إحالة على ما هو خارج اللغة: أي إحالة عنصر لغوي إحالي، هو هنا ضمير المتكلم على عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي، هو عائشة – رضي الله عنها – حيث يرتبط فهْم مرجعيَّة الضمير أو العنصر اللُّغوي الإحالي بتحديد العنصر الإشاري غير اللُّغوي الذي يعود إليه في الخارج.

والذي يعين على هذا التحديد الدقيق للعلاقة الرابطة بين الضَّمير وما يعود إليه، أو بين العنصر الإحالي والعنصر الإشاري، سواء أكان لغويًّا أو غير لغوي – هو السياق(٤٧).

في الحديث ضمائر رابطة أخرى، وهي كلها للغائب، ومنها ما هو بارز، ومنها ما هو مستتر، ومنها مايعود على السيدة خديجة _رضي الله عنها– مثل الضمير المستتر في (هلكَتْ) فالضمير يحيل إلى السيدة خديجة _رضي الله عنها ، وسبق ذكرها قبله، فهي إحالة داخلية قبلية، وتتجدد الإحالة القبلية في الضمير (ها) الذي يحيل إليها السيدة خديجة –رضي الله عنها– في (يذكرها)، و(يبشرها)، و(خلتها) .

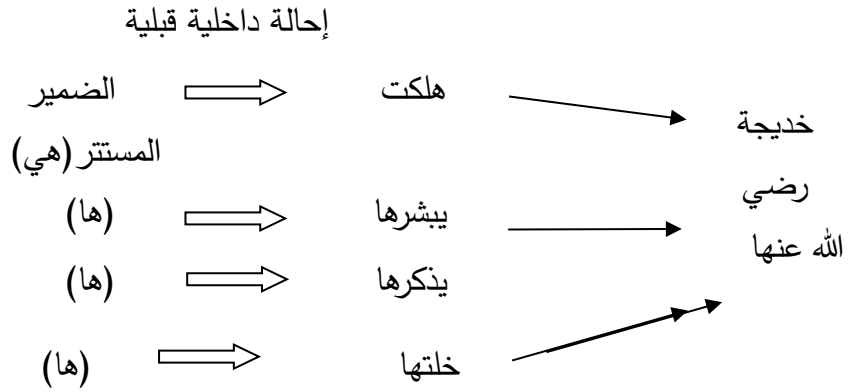

ومنها ما يعود على النبي _صلى الله عليه وسلم– مثل الهاء في (أسمعه)، (وربه)، و(أمره) فهي تحيل إلى النبي _ صلى الله عليه وسلم_ ، وهي إحالة داخلية بعدية حيث ذكر الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ بعد هذه الضمائر، وكذلك الضمير المستتر في (يهدى) يحيل إليه صلى الله عليه وسل، ويعود الضمير الهاء في (منها) على الشاة المذبوحة، ويمثل معرفة المرجعيَّة وتحديدها تحديدًا دقيقًا فكًّا لشفرة النص، والإمساك بمفتاح فهمه.

إحالة داخلية بعدية

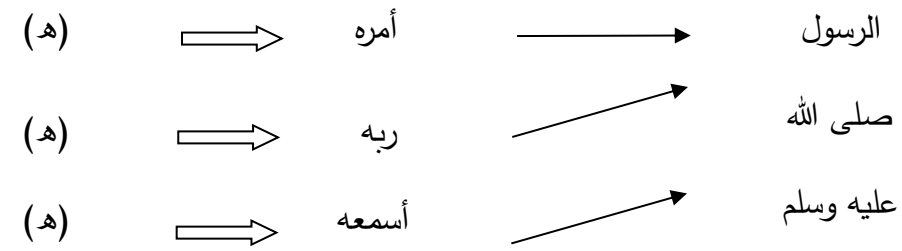

وإذا تأمَّلنا توزيع هذه الضمائر على مستوى النص نجد أنها تشمل النص من أوله إلى آخره، وكأنها خيط رئيس أو مجموعة خيوط تشكِّل في مجموعها نسيج النص، وهذا ما يحقق للنص إحكامه، ويزيد من تماسكه وترابط أجزائه شكليًّا ودلاليًّا.

- **باب فضل من يعول يتيمًا**

حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الوهَّابِ قَالَ: حَدثنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أبي حازِم قَالَ: حَدثنِي أبِي قَالَ:

سَمِعْتُ سَهْلَ بنَ سَعْدٍ عَنِ النبيِّ– صلى الله عَلَيْهِ وَسلم–، قَالَ: أَنا وكافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هاكَذا، وَقَالَ بإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ والوُسْطَى[٤٨].

جاء النص النبويّ الشريف في بيان فضل من يعول يتيمًا أَي: يربيه وينفق عليه ويقوم بمصلحته.

يوجد في هذا النص الحديثي أداة جديدة من أدوات الإحالة التي ربطت أجزاء النص بعضه ببعض وهي اسم الإشارة (هكذا) والتى جعلته متسقًا منتظمًا متلائمًا، ويعدّ اسم الإشارة من أهم الوسائل الإحالية في النص، وهي إحالة داخلية بعدية؛ حيث ذكر المشار إليه بعد اسم الإشارة لم يسبق له ذكر من قبل، فيعود اسم الإشارة على إصبعيه – صلى الله عليه وسلم _ السبابة والوسطى.

كما يوجد في الحديث وسيلة أخرى وهي الضمير الذي يعَدُّ المحور الرابط في النص: الضمير العائد إلى ذات المتكلم (أنا) وهو الرسول – صلَّى الله عليْه وسلَّم – حيث ارتبط العنصر اللُّغوي الإحالي بالعنصر الإشاري غير اللُّغوي الذي يعود إليه في الخارج؛ فتحققت بذلك الإحالة الخارجية؛ وبهذا يتَّضح أن الروابط الإحالية – ممثلة في الضمير واسم الإشارة في هذا النص – قد كان لها دورٌ كبيرٌ في تحقيق ترابط النص وتماسكه.

- **بابُ مَنْ أَخْبَرَ صاحِبَهُ بِما يُقال فِيهِ**

حدَّثنا عَبْدَانُ عَنْ أبي حَمْزَةَ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: قَسَمَ – النبيُّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– يَوْماً قِسْمَةً فَقَالَ رجُلٌ مِنَ الأنْصارِ: إنَّ هذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أرِيدَ بِها وَجْهُ الله. قُلْتُ: أما وَالله لآتِيَنَّ النبيَّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فأتَيْتُهُ وَهْوَ فِي مَلأ فَسارَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: رَحْمَةُ الله عَلى مُوسَى أُوذِي بأكْثَرَ مِنْ هاذَا فَصَبَرَ[٤٩].

جاء الحديث بيان جواز إخبار الرجل صاحبه بما سمع مما يقال فيه، أَي: في حقه، ولكن بشرط أن يقصد النَّصيحة ويتحرى الصدق ويجتنب الأذى[٥٠]، ولقد اشتمل هذا النَّصُّ على عددٍ من الضَّمائر الشخصيَّة بلغ اثنى عشر ضميرًا، منهم عشرة ضمائر شخصيّة (ما بين ضمير متكلِّم وغائب وظاهر ومستتر) وضميران للإشارة ،

وكانت هذه الضمائر بمثابة الروابط النصية التى حافظت للنص على اتساقه وترابطه، وجعلت جمله متسقة منسجمة مترابطة فيما بينها، فنجد ضمير الغائب (الهاء) في (سمعه) يعود على كلمة أحد وهي إحالة داخلية – أو نصية– حيث المحال إليه موجود داخل النص، كما أنها إحالة قبلية حيث عاد الضمير على لفظ سابق عليه.

قد تحقق التماسك النصي في هذا الحديث من خلال الضمائر، وقد تنوعت الضمائر الرابطة هنا بين ضمائر المتكلم والتي جاءت أربع مرات، وهي عائدة على عبدالله بن مسعود والمتمثلة في تاء الفاعل في (قلتُ) (أتيته) (فساررته)، وضمير المتكلم (أنا) المستتر في (لآتينَّ)، الإحالة فيها جميعًا خارجية تعود على ذات المتكلم (عبدالله بن مسعود في المقام الخارجي) ، وضمائر الغائب التي جاءت خمس مرات، وهي عائدة على النبي – صلى الله عليه وسلم – والمتمثله في هاء الغيبة في (أتيته) (فساررته) (وجهه)، والضمير المنفصل البارز هو، وكذلك الضمير المستتر بعد (قال)، الإحالة فيها كلها داخلية قبلية تعود على النبي – صلى الله عليه وسلم – كما يوجد في الحديث ضمير غائب أخر يعود على القسمة وهو الهاء في (بها)، فجاء الربط بضمير الغائب أكثر من غيره، فهو أقوى في الربط من غيره، مما حقق للنص تماسكه.

كما يوجد أداة ربط أخرى في هذا الحديث وهي اسم الإشارة، وقد ورد مرتين، الأولى كانت الإحالة فيه بعدية، حيث ذُكِر المشار إليه وهو القسمة بعد اسم الإشارة، لم يسبق لها ذكر من قبل، والثانية في قوله – صلى الله عليه وسلم – أوذى بأكثر من هذا، ويعود اسم الإشارة على الإيذاء الواقع على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما قيل فيه من الباطل– إن هذه لقسمة ما أُريد بها وجه الله– وهي إحالة قبلية؛ حيث إنَّ المراد من اسم الإشارة ذكر قبله. ومن هنا يتبين لنا أنَّ اسم الإشارة في هذا النص كان له دور كبير في تحقيق ترابط النص وتماسكه.

تعد أداة المقارنة من أهم أدوات الربط التي جاءت في هذا الحديث حيث قارن النبي صلى الله عليه وسلم بين ما قاله فيه الأنصاري وما قيل في سيدنا موسى، ووضَّح أن ما قيل في موسى عليه السلام أكثر مما قيل فيه – صلى الله عليه وسلم – فكلمة أكثر ربطت بين الإيذائين فربطت ما بعدها بما قبلها؛ فالمقارنة هنا كمية حققت ارتباطًا وتماسكًا بين أجزاء النص.

يتضح مما سبق أن الإحالة النصية بكل وسائلها أسهمت في ترابط النص واتساقه، غير أن الربط بضمير الغيبة أكثر الوسائل قوة في ربط النص وتماسكه.

- **باب الصبر على الأذى:**

حدثنا مسدّدٌ حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال: حدثنى الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبى عبدالرحمن السُلمى" عن أبى موسى رضي الله عنه عن النبي _صلى الله عليه وسلم_ قال: ليس أحدٌ _أو ليس شيء– أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدًا، وإنه ليعافيهم ويرزقهم"(٥١).

جاء هذا النص الحديثي في بيان فَضِيلَة الصَّبْر على الْأَذَى، حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْمُجَازَاةِ عَلَى الْأَذَى قَوْلًا أَوْ فِعْلًا ، وهو من بَاب جِهَاد النَّفس وقمعها عَن شهوتها ومنعها عَن تطاولها، وَهُوَ من أَخْلَاق الْأَنْبِيَاء وَالصَّالِحِينَ، وَإِن كَانَ الله قد جعل النُّفُوس مجبولة على تألمها من الْأَذَى ومشقته(٥٢)، وإطلاق الصَّبْر على الله بِمَعْنى الْحلم يَعْنِي حبس الْعقُوبَة عَن مستحقها إِلَى زمن آخر وتأخيرها(٥٣).

هذا النص الحديثي نصٌّ مكوَّن من ثلاث جمل، وهو على قصره، جاء منتظمًا منسجمًا متلائمًا مترابطًا، وهذه الجُمل مترابِطة متماسكة فيما بيْنها بروابط نصِّيَّة، فنجد ضمير الغائب (الهاء) في (سمعه) يعود على كلمة أحد وهي إحالة داخلية – أو

نصية– حيث المحال إليه موجود داخل النص، كما أنها إحالة قبلية حيث عاد الضمير على لفظ سابق عليه.

إحالة داخلية قبلية

أحد ⟵ سمعه ⟸ الهاء

يعود الضمير (الهاء) أيضًا في (له– أنه) على الله سبحانه وتعالى ، وهو مذكور لفظًا في الحديث، وهي إحالة داخلية قبلية حيث أن لفظ الجلالة وهو المحال إليه سابق على الضمير وهو المحيل.

إحالة داخلية قبلية

الله ⟵ إنه ⟸ الهاء

الله ⟵ له ⟸ الهاء

كما أن الضمير (هم) في قوله (إنهم– ليعافيهم– يرزقهم) ، وكذلك واو الجماعة في قوله (يدعون) يعود على المشركين الذين ينسبون إلى الله ماهو منزه عنه وهو الولد، وهي إحالة خارجية أي إحالة على ما هو خارج اللغة: أي إحالة عنصر لغوي إحالي، هو هنا ضمير الغائب على عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي، وهم المشركين.

إحالة خارجية

المشركون ⟵ إنهم ⟸ (هم)

المشركون ⟵ ليعافيهم ⟸ (هم)

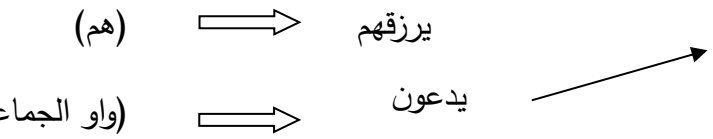

كما يوجد في الحديث وسيلة أخرى من وسائل الإحالة وهي أداة المقارنة في كلمة أصبر فهو أصبر من أي أحد ، أي أنه ليس أحد مثله في الحلم والصبر– حاشا أن يقارن سبحانه بأحد– ، وفُسِّر الصبر بالحلم في حق الله؛ حيث إنَّ الله حليم يحبس عقوبته عن مستحقيها، وهم عباده المشركون الذين ينسبون إليه ما هو منزه عنه وهو يحسن إليهم بما يتعلَّق بأنفسهم، وهو المعافاة، وبأموالهم وهو الرزق(٥٤).

- **باب بدء السلام**

حدَّثنا يَحْيَاى بنُ جَعْفَر حَدثنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَر عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِي– صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– قَالَ: خَلَقَ الله آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعاً، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: إذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولئِكَ النفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ جُلُوسٌ، فاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فإِنَّها تَحِيَّتك وَتَحِيَّةُ ذُرَّيَّتِكَ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. فقالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ الله، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ(٥٥).

جاء هذا الحديث في بيان بدء السَّلام؛ أي: أول ما يقع السَّلام، وذلك إشارة إلى أنه لا يؤذن لمن لم يسلم، والدليل على ذلك قوله عز وجلَّ (فسلم على أولئك النَّفر من الملائكة) فإن فيه البدء بالسَّلام(٥٦).

يشمل هذا النص الحديثي على مستويَين من الضَّمائر الرابطة المحققة للنص تماسكه وترابطه وهي :

الأول: يعود على سيدنا آدم وهي للمخاطب والغائب.

الثاني: يعود على النفر من الملائكة وهي للمخاطب والغائب أيضًا.

مركز النص ومحوره هنا هو المخاطَب سيدنا آدم – عليه السلام – فمعدل توزيع الضمائر الراجعة إليه، توزَّعتْ ما بين ضمير متَّصل هو (كاف الخطاب) أربع مرات فى(يحيونك– تحيتك– ذريتك– عليك)، وضمير منفصل (أنت) ثلاث مرات فى (اذهب– فسلم– فاستمع)، وضمير الغائب المتصل أربع مرات فى(صورته– طوله– خلقه–فزادوه)، وضمير الغائب المنفصل مرة واحدة في (قال).

والواضح أنَّ مرجعية هذه الضمائر العائدة على سيدنا آدم عليه السلام كلها داخلية قبلية، وذلك لذكر آدم عليه السلام في أول الحديث.

إحالة داخلية قبلية

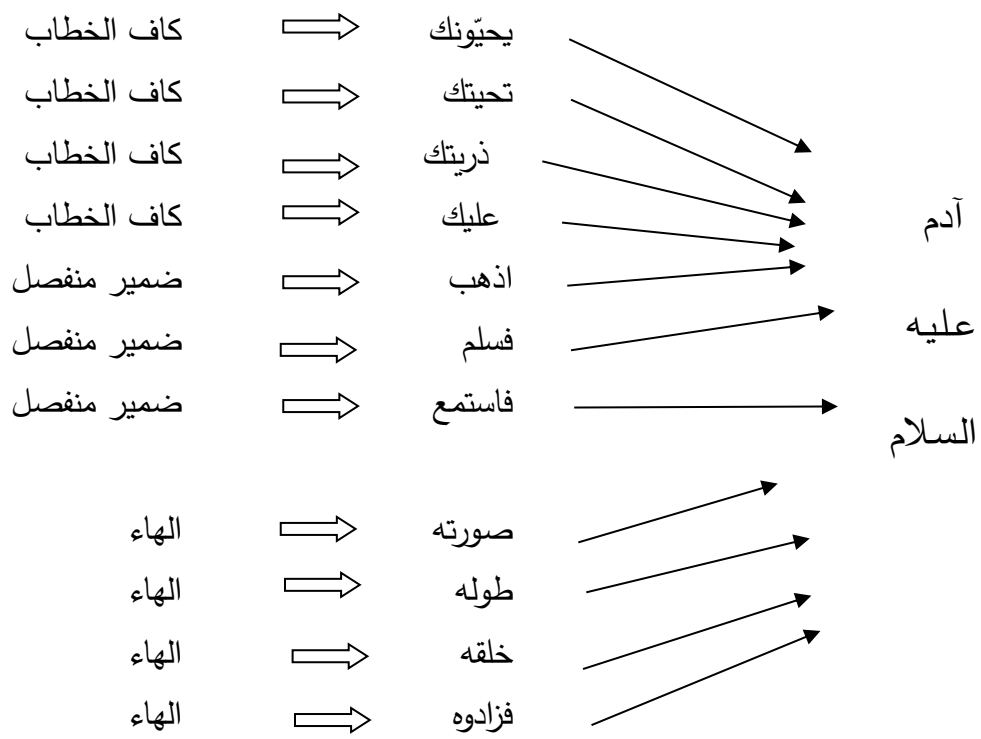

أمَّا على المستوى الثانى وهو الضمائر العائدة على النفر من الملائكة فجاءت مرتين الأولى للمخاطب وهو الضمير (كم) في ردِّهم التحية على آدم في (السلام عليكم)، والثانى للغائب في واو الجماعة في (فزادوه)، والمرجعية في هذه الضمائر سابقة؛ ذلك لأنها عائدة على الملائكة، وقد سبق ذكرها في النص .

إحالة داخلية قبلية

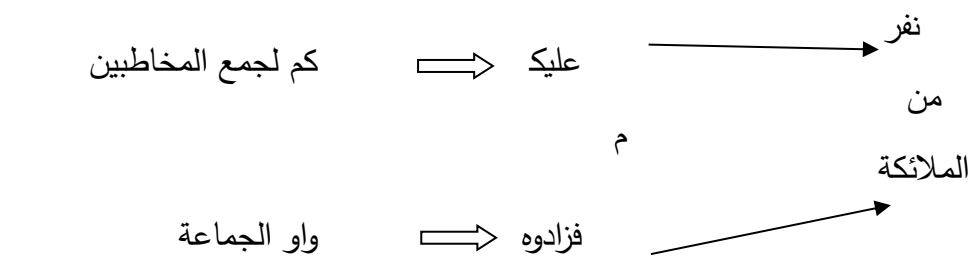

وقد قامت الضَّمائر على هذين المستويين السَّابقين بدورِها في ترابط النَّص، فقد لعِب الضَّمير الدَّور الأساسيَّ في ترابط النَّصِ، فالضَّمير العائد إلى سيدنا آدم _عليه السلام– كان المركز والمحور الذي يدور حوله النص، فالجمل كلُّها ترتبط به وتُشَدُّ إليْه، فلم تخلُ جُملة من جُمل النَّصِ من ضمير رابط يشدُّها بما سبقها ويربطها بما سبق.

كما يوجد في النص ضمير غائب آخر تقديره (هو)، يعود على الخلق في قوله (ينقص) وهو أيضًا إحالة داخلية قبلية.

غني عن البيان أنَّ اسم الإشارة (هؤلاء) له دوره في تحقيق التماسك على مستوى النص، فالإحالة فيها بعدية؛ وذلك لأن قوله النفر من الملائكة والتي أحيلت إليه ورد بعد اسم الإشارة، وهو الذي أزال ما في اسم الإشارة من إبهام.

يلاحظ على هذا النص أن توزيع الضمائر فيه، والتي كان أكثرها ما يعود على سيدنا آدم –عليْه السلام – وأقلها يعود إلى (هؤلاء الملائكة)، مثّل شبكة من العلاقات الترابطية حققت للنص وحدة نسيجه، وإحكام بنائه، وإخراجه إخراجًا يتضح فيه وحدة الوضع مما أسهم بالنهاية في تحقيق تماسك النص وترابطه ترابطًا شكليًّا ودلاليًّا.

- **باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال**

حدَّثنا أبُو اليَمانِ أخبرنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حدّثني أبُو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الرَّحْمان أنَّ عائِشَةَ رَضِي الله عَنْهَا زَوجَ النبيِّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قالَتْ: قَالَ رسولُ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: يَا عائِشَة هاذا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ! قُلْتُ: وعَلَيْهِ السَّلامُ رَحْمَةُ الله، قالَتْ: وهوَ يَرَى مَا لَا نَرَى(٥٧).

بيّن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه يكره أنْ يسلِّم الرِّجال على النِّساء والنِّساء على الرِّجال، ولكن يجوز ذلك عند أمن الفتنة،فمن وثق من نفسه بالسَّلامة فليسلِّم وإلَّا فالصَّمتُ(٥٨)، الملائكة لا يقال لهم رجال ولا نساء ولكن الله خاطب فيهم بالتذكير؛ لأنَّ جبريل كان يأتي النَّبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – في صُورَة الرجل

تعددت أدوات الربط الإحالية في هذا الحديث ما بين اسم الإشارة والضمير واسم الموصول ، فاسم الإشارة (هذا) فيه إحالة بعدية؛ لأن جبريل عليه السلام ذكر بعده صراحة، غير أنَّ مرجعية الضمائر الراجعة إليه – عليه السلام– ضمير الغائب المستتر في يقرئكِ، والهاء في عليه تعدُّ مرجعيَّة سابقة داخليَّة؛ لسبق ذكره في النص.

إحالة داخلية بعدية

جبريل (عليه السلام) ← يقرئك ⟹ كاف المخاطب

جبريل (عليه السلام) ← عليه ⟹ الهاء

أما الضمائر العائدة على السيدة عائشة –رضي الله عنها– وهي كاف المخاطب في يقرئك، والضمير المستتر (هي) بعد قالت، وهي قد سبق ذكر اسمها في النص فالإحالة إليها داخلية سابقة .

إحالة داخلية قبلية

السيدة ← يقرئك ⟹ كاف الخطاب

عائشة رضي الله عنها ← قالت ⟹ الضمير المستتر هي

أمَّا الضمير تاء الفاعل في (قلت) يمثِّل إحالة على ما هو خارج اللغة: أي إحالة عنصر لغوي إحالي، هو هنا ضمير المتكلم على عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي، هو هنا ذات المتكلم السيدة عائشة – رضي الله عنها .

إحالة خارجية

عائشة رضى الله عنها ← قلتُ ⟹ تاء الفاعل

في النص ضمائر شخصية أخرى ولكنها تعود على الرسول – صلى الله عليه وسلم–، والإحالة إليه خارجية لأنها لم يسبق ذكره في الحديث الشريف، فالضمائر تحيل إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي .

إحالة خارجية

الرسول صلي الله عليه وسلم ← هو ⟹ هو

← يرى ⟹ الضمير المستتر(هو)

يوجد في النص ضمير آخر يعود على البشر من غير النبي –صلى الله عليه وسلم –، وهو ضمير المتكلمين في الفعل نرى، ويمثِّل إحالة خارجية أيضًا، أي إحالة عنصر لغوي إحالي، هو هنا ضمير المتكلمين على عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي، هو هنا يعود على البشر غير –النبي صلى الله عليه وسلم– .

كان لاسم الموصول (ما) دوره في تحقيق تماسك النص وترابطه، فقد أغنى عن ذكر سيدنا جبريل وهو سابق له في النص، وقد دل اسم الموصول مع صلته أنَّ سيدنا جبريل هو المقصود بالإحالة؛ لأنه عليه السلام من الملائكة، والملائكة لا يراهم البشر، وقد سبق ذكره صراحة في الحديث فالإحالة إليه داخلية قبلية، ونلاحظ تنوع أدوات الإحالة في هذا الحديث وضَّحت الدور المهم الذي تقوم به في تحقيق نصية النص، فهي كالمنوال الَّذي يشدُّ خيوط الثَّوب المتناثرة إلى بعضها، فيُنتج في النهاية ثوبًا متناسقًا متجانسًا متماسكًا مترابط الأجزاء.

الخاتمة

من خلال دراسة الإحالة فى كتابي الأدب والاستئذان فى صحيح البخاري توصلت إلى النتائج الآتية:

١– تُعدُّ الإحالة أهم الروابط التى تعمل على تماسك النص وتحكم عليه بكفاءته النصية؛ ذلك لأنها تقرن بين الترابط الوصفي والترابط المفهومي؛ أي بين ما هو لفظي ومعنوي.

٢– ساعدت الإحالة بنوعيها النصية والمقامية على ربط عناصر النص الحديثي الشريف، وقد شغلت الإحالة النصية التي أسهمت في ترابط النص واتساقه حيزًا أوسع مما شغلته الإحالة المقامية التي كان لها دورٌ كبيرٌ في ربط النص

بالسياق الخارجي مما سمح للنص بالاستمرارية، وقد أدى تنوع الأدوات الإحالية إلى تشكيل المعنى الكلي للنص الحديثى مما أدى إلى اتساقها وانسجامها.

٣- يبرز دور الضمائر من بين عناصر الإحالة في صنع جديلة محكمة بين أجزاء النص والعمل على اتساقه، بحيث ينتج ما يمكن تسميته بكلية النص.

٤- كان للضمائر دورٌ هامٌ في إحكام نسيج النص الحديثي، وربط أجزائِه بعضها ببعض، وجعْل النَّصّ متماسكَ البناء، وقد كان الربط بضمير الغيبة أكثر الوسائل قوة في ربط النص وتماسكه؛ إذ أنَّ ضمائر الغيبة تحيل إلى عناصر داخل النص، على عكس ضمائر المخاطب و ضمائر المتكلم التي تحيل إلى عناصر خارج النص، وبالتالي لا يعول عليهما فى الترابط كما في ضمير الغيبة.

٥- تقوم الإحالة في خطاب الحديث النبوي بدورها في الربط عبر استمرار المعنى دون التصريح بالمرجع مرة أخرى تجنبا للتكرار، فهي وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللغة .

الهوامش

(١) في اللسانيات ونحو النص: إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة، ط٢،عمان-الأردن، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م،ص٢٢٨.

(٢)النص والخطاب والإجراء : روبرت دى بوجراند، ترجمة: تمام حسان،عالم الكتب،ط١، القاهرة ،(دت)،ص١٧٢.

(٣)تحليل الخطاب ج.ب براون ج ب يول: ترجمة مصطفي لطفي الزليطى، ود/منير البريكى، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٤٨هـ-١٩٩٦م، ص٣٦.

(٤)لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : محمد خطاب ، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت،١٦.١٩٩١

(٥) تحليل الخطاب :براون ويول، ص٣٦.

(٦) الإحالة في نحو النص: أحمد عفيفي ،(دط)،(دت)،ص٩.

(٧) لسانيات النص: محمد خطابي، ص١٦.

(٨)نسيج لنص: الأزهرالزناد(بحث في ما يكون الملفوظ به نصًا)،المركزالثقافي العربي،ط١٩٩٣،١م، بيروت، ص١١٦.

(٩) المرجع نفسه،ص١١٨.

(١٠) الإحالة بالضمائر ودوها في تحقيق الترابط في النص القرآنى دراسة وصفية تحليلية : نائل إسماعيل، مجلة الأزهر، غزة ، ع١،م٢٠١١،١٣م ص١٠٦٥.

(١١) علم لغة النص والأسلوب بين النظرية والتطبيق: نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، (دت)،ص٤٠.

(١٢)العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم: أحمد عزت يونس، دارالآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م،ص١٩٠.

(١٣) الترابط النصي في الخطاب السياسى دراسة في المعاهدات النبوية : سالم بن محمد بن سالم المنظرى، بيت الغشام للنشر،ط١مسقط، عمان،٢٠١٥م،ص٧٣-٧٤.

(١٤) الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآنى دراسة وصفية تحليلية : نائل إسماعيل،ص١٠٦٥.

(١٥) المرجع نفسه.

(١٦) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة :سعيد حسن بحيري،مكتبة الآداب للنشر، القاهرة،(دط)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،ص٩٨.

(١٧) الإحالة في نحو النص : أحمد عفيفي،ص١٥-٦١.

(١٨) المرجع السابق، ص١٤.

(١٩) لسانيات النص: محمد خطاب،ص١٦.

(٢٠) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة :سعيد حسن بحيري، ص١٠٥.

(٢١) نسيج النص: الأزهر الزناد،ص١١٩

(٢٢) لسانيات النص : محمد خطابي،ص١٧

(٢٣) لسانيات النص: محمد خطابي،ص١٨

(٢٤) النص والسياق استقصاء البحث الخطابي الدلالي التداولي : فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ، (دط)،٢٠٠٠م،ص١٩٥.

(٢٥) نسيج النص: الأزهر الزناد،ص١١٨

(٢٦) نسيج النص: الأزهر الزناد،ص١١٩.

(٢٧) شرح الرضي على الكافية : محمد بن الحسن الرضيّ الإستراباد (ت ٦٨٨ هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ط ٢، طهران، (دت)، ٤٠١/٤.

(٢٨) الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م:٦/٢

(٢٩) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : إبراهيم الفقي،ص١٣٧/١،١٦٢.

(٣٠) ينظر لسانيات النص: محمد خطابي،ص١٨.

(٣١) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو : عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) تحقيق:د.المتولي رمضان أحمد،ص١٥٣، والنحو الوافي :عباس حسن،ص ٣٢١/١، ومعجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة، د. محمد أحمد سمير اللبدي، ص ١٢.

(٣٢) الكتاب: سيبويه، ص٧٧/٢.

(٣٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة د. سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥هـ-١٤٢٦م،ص٤٦٧.

(٣٤) علم لغة النص والأسلوب: نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع،(دت)، القاهرة، مصر، ٢٠١٣م، ص٣٧.

(٣٥) لسانيات النص: محمد خطابي، ص١٩.

(٣٦) شرح المفصل:أبي البقاء ابن يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ، لبنان، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م،ص١٣٨/٣-١٣٩.

(٣٧) علم لغة النص والأسلوب: نادية رمضان النجار،ص٣٩.

(٣٨) الإحالة في نحو النص: أحمد عفيفي،ص٢٧-٢٨.

(٣٩) لسانيات النص: محمد خطابي،ص١٩.

(٤٠) أنماط المقارنة:

مقارنة كمية: تكون باستخدام ألفاظ مثل: أكثر وأقل.

مقارنة كيفية: تكون باستخدام ألفاظ مثل: أجمل وأفضل.

مقارنة تطابق: تكون باستخدام ألفاظ مثل: نفس.

مقارنة تشابه: تكون باستخدام ألفاظ مثل: يشبه ويوازى ويماثل.

مقارنة اختلاف: تكون باستخدام ألفاظ مثل:أخرى.

التماسك النصي في جزء تبارك: إبراهيم شويحط ،ص٨٦.

(٤١) المرجع نفسه ص٨٧.

(٤٢) لسانيات النص : محمد خطابي، ص١٩.

(٤٣) التماسك النصي في جزء تبارك : إبراهيم شويحط، ص٨٠.

(٤٤)علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية :صبحي إبراهيم الفقي، دارقباء، ط١، القاهرة ،٢٠٠٠م ١٦٥/١، التماسك النصي في الحديث النبوي الشريف:عبدالعزيز فتح الله عبدالبارى، جامعة عمر المختار،٢٠٠٩م،، ص١٨.

(٤٥)عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي،(دط)، بيروت،(دت)، ص١٠٣/٢٢.

(٤٦) المرجع نفسه.

(٤٧)– انظر: الأزهر الزناد، نسيج النص،ص١١٩.

(٤٨) عمدة القارى في شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني ،ص١٠٤/٢٢.

(٤٩) المرجع السابق، ص١٣١/٢٢.

(٥٠) المرجع نفسه .

(٥١) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، ص١٥٥/٢٢.

(٥٢) المرجع نفسه.

(٥٣)فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ص٥١١/١٠.

(٥٤) عمدة القارى في شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، ص١٥٥/٢٢.

(٥٥) المرجع السابق، ص٢٢٩/٢٢.

(٥٦) المرجع نفسه .

(٥٧) – عمدة القارئ: بدر الدين العيني، ص٢٤٤/٢٢.

(٥٨) – فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ص٣٤/١١.

المصادر والمراجع

١- تحليل الخطاب ج.ب براون ج ب يول: ترجمة مصطفي لطفي الزليطى، ود/منير البريكى، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٤٨هـ-١٩٩٦م.

٢- الترابط النصي في الخطاب السياسى دراسة في المعاهدات النبوية : سالم بن محمد بن سالم المنظرى، بيت الغشام للنشر،ط،١مسقط، عمان،٢٠١٥م.

٣- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: سعيد حسن بحيري،مكتبة الآداب للنشر، القاهرة،(دط)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،.

٤- شرح الرضي على الكافية : محمد بن الحسن الرضيّ الإستراباد (ت ٦٨٨ هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ط ٢، طهران، (دت).

٥- شرح المفصل:أبي البقاء ابن يعيش الموصلي(ت٦٤٣هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ، لبنان، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م.

٦- العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم: أحمد عزت يونس، دارالآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٧- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية :صبحي إبراهيم الفقي، دارقباء، ط١، القاهرة ،٢٠٠٠م .

٨- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي،(دط)، بيروت،(دت).

٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٠-في اللسانيات ونحو النص: إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة، ط٢،عمان-الأردن، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١١-الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٢- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : محمد خطاب ، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت،١٦.١٩٩١.

١٣-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة د. سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م-هـ١٤٢٦٧.

١٤- نسيج النص: الأزهرالزناد(بحث في ما يكون الملفوظ به نصًا)،المركزالثقافي العربي،ط١٩٩٣،١م، بيروت.

١٥-النص والخطاب والإجراء : روبرت دى بوجراند، ترجمة: تمام حسان،عالم الكتب،ط١، القاهرة ،(دت).

١٦-النص والسياق استقصاء البحث الخطابي الدلالي التداولي : فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ، (دط)،٢٠٠٠م.

المجلات والدوريات

١- الإحالة بالضمائر ودوها في تحقيق الترابط في النص القرآنى دراسة وصفية تحليلية : نائل إسماعيل، مجلة الأزهر، غزة ، ع١،م١٣،٢٠١١م.

٢- التماسك النصي في الحديث النبوي الشريف:عبدالعزيز فتح الله عبدالبارى، جامعة عمر المختار،٢٠٠٩م.

٣- علم لغة النص والأسلوب بين النظرية والتطبيق: نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، (دت).

Reference and its Role in Achieving Text Cohesion: the Two Chapters of Sahih al-Bukhari: Politeness and Seeking Permission

Abstract

Text cohesion is one of the most important notions in text linguistics as it leads to text coherence. This study explored the most important tool used to create text cohesion and coherence which is reference taking examples from the Hadiths of the Two Chapters of Sahih al-Bukhari: Politeness and Seeking Permission. Reference is considered the most frequently used tool in creating text cohesion as "it is commonly used to join sentences and statements that form texts". It is also an important tool in lexical cohesion playing an important role in connecting speech to what is next or before. It is also important not only for the text itself but also for the context. That is, reference plays an important part in joining the parts of the text to each other to make a coherent text.

Keywords: Reference, Text Cohesion, Sahih al-Bukhari**.**